

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

تأليف
أ.د. موسى إسماعيل
كلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر

سلسلة الدروس الرضائية

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

تأليف

أ.د. موسى إسماعيل

كلية العلوم الإسلامية

جامعة الجزائر

دار الافتاء ٢٠٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1442 هـ . 2021 م

رقم الإيداع: الدواشي الأولى - 2021

ر.د.م.ك: 6 - 58 - 656 - 9931 - 978

دار الأيتان

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع جلولي العزبي رقم 01

الزاوية بني تيمو البلدية

هاتف: 04 24 66 025 فاكس: 84 24 65 025

هاتف نقال: 13 73 61 0671

e-mail: darelitkan@gmail.com

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين، القائل في كتابه العزيز:

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿45﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ - آمِينَ ﴿46﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقَابِلِينَ ﴿47﴾ لَا
يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿48﴾﴾ [سورة الحجر:
45 - 48].

والصلاة والسلام على إمام المتقين، القائل:
«أَتَذَرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ
الْخُلُقِ» [حسن: رواه أحمد والترمذي].

وعلى آله وأصحابه الأتقياء، صلاة دائمة بدوام
الأرض والسماء.

وبعد: فإن تقوى الله خير الزاد، وأفضل الطرق
للتقرب من ربّ العباد.

وهي ملاك الأمر، وباعث كل خير، وفيها أعظم الأجر.

وهذا هو الكتيب الثالث ضمن سلسلة الدروس الرمضانية، تناولت فيه موضوع التقوى، لأن أهم حكمة من مشروعية الصيام هي أن يصير الصائم تقياً لله عزّ وجلّ.

والله أسأل أن ينفع به وبجميع السلسلة، وأن يجعلها ذخراً لي ولمن قرأها وعمل بها، والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وصلّى اللّهم على سيدنا وشفيعنا وحبينا وقرّة أعيننا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

✍️ الدكتور موسى إسماعيل.

عنوان الدرس

لعلكم تتقون

الهدف من الدرس: بيان أثر الصيام في تقوى الله عزّ وجلّ.

تمهيد.

الصيام طريق إلى التقوى، وسُلم يرتقي به العبد إلى مقام المتقين.

قال الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (1).

(1) سورة البقرة: 183.

قيل في معنى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: لعلكم تتقون بالصوم، لأنَّ الصَّوْمَ وَصَلَةٌ إِلَى التَّقْوَى، لما فيه من قهر النَّفْسِ وكسر الشَّهوات⁽¹⁾.

وقيل: لعلكم تكونون بسبب هذه العبادة في زمرة المتقين، لأنَّ الصوم شعارهم⁽²⁾.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللهُ: «أنه سبحانه بيّن بهذا الكلام، أنَّ الصوم يورث التقوى، لما فيه من انكسار الشَّهوة وانقماص الهوى، فإنه يردع عن الأَشْرِ وَالْبَطْرِ والفواحش ويهون لذات الدنيا ورئاستها، وذلك لأنَّ الصوم يكسر شهوة البطن والفرج، وإنما يسعى الناس لهذين، كما قيل في المثل السائر: «الْمَرْءُ يَسْعَى لِعَارِيَةِ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ»، فمن أكثر الصوم هان عليه أمر هذين

(1) انظر تفسير البغوي (214/1).

(2) انظر تفسير الرازي (241/5).

وَحَفَّتْ عَلَيْهِ مُؤَنَّتُهُمَا، فَكَانَ ذَلِكَ رَادِعًا لَهُ عَنِ ارْتِكَابِ
المحارم والفواحش، ومهوّناً عليه أمر الرياسة في
الدنيا، وذلك جامع لأسباب التقوى، فيكون معنى
الآية: فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين
الذين أثبت عليهم في كتابي، وأعلمت أن هذا الكتاب
هدى لهم، ولَمَّا اخْتُصَّ الصوم بهذه الخاصية، حسن
منه تعالى أن يقول عند إيجابها ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿منها
بذلك على وجه وجوبه، لأن ما يمنع النفس عن
المعاصي لا بد وأن يكون واجباً﴾⁽¹⁾.

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وردت في عدة مواضع
من القرآن الكريم، وللعلماء في تفسير ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ثلاثة
أقوال⁽²⁾:

(1) انظر تفسير الرازي (240/5).

(2) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (105/1)،
والجامع لأحكام القرآن (226/1)، وتفسير الرازي (334/2).

الأول: لسيبويه، أن لَعَلَ على بابها من الترجي والإطماع، وهو على الله محال، وإنما الترجي راجع إلى العباد لا إلى الله، فيكون معنى الآية: كُتِبَ عليكم الصيام رجاءً منكم أن تنتظموا في سلك المتقين، وطمعاً أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم.

الثاني: لقطرب والطبري، أنها للتعليل، أي بمعنى «كي»، فيكون معنى الآية: صوموا لكي تتقوا المعاصي، لأن الصوم يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ الدَّاعِيَةَ إِلَيْهَا.

الثالث: أنها للتعريض للشيء، كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا.

حقيقة التقوى.

التَّقْوَى والتُّقَى معناهما واحد، وأصلها من الإِتْقَاءِ، وهو اتخاذ الوقاية، أي ما يقِي الإنسان من الأذى.

وحقيقتها في الشرع ما ذكره عن ابن عباس

رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُنْفِيْنَ﴾ (2) ⁽¹⁾ قال: «أَيُّ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُقُوبَتَهُ فِي تَرْكِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْهُدَى، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ بِالتَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ» (2).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (3) قال: «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَيُشْكَّرَ فَلَا يُكْفَرُ» (4).

(1) سورة البقرة: 2.

(2) رواه الطبري في التفسير (233/1)، وابن أبي حاتم في التفسير (35/1).

(3) سورة آل عمران: 102.

(4) رواه الطبري في التفسير (65/7)، وابن أبي حاتم في التفسير (722/3)، وقد نقله ابن كثير في تفسيره (87/2) وقال: «وهذا إسناد صحيح موقوف».

وعن أبي صالح قال: «قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي
هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا التَّقْوَى؟

قَالَ: أَخَذْتَ طَرِيقًا ذَا شَوْكٍ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَكَيْفَ صَنَعْتَ؟

قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الشَّوْكَ عَدَلْتُ عَنْهُ أَوْ جَاوَزْتُهُ أَوْ
قَصُرْتُ عَنْهُ.

قَالَ: ذَاكَ التَّقْوَى»⁽¹⁾.

وأخذ ابنُ المعتزِّ هذا المعنى فنظمه قائلا⁽²⁾:

خَلَّ الذُّنُوبَ صَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا فَهُوَ التَّقَى

(1) رواه البيهقي في الزهد الكبير (ص: 350 رقم: 963).

(2) انظر الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (1/270).

وَاضْنَعُ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْ ضِ الشُّوكِ يَحْذَرُ مَا يَرَى
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَةً إِنَّ الْجِبَالَ مِنْ الْحَصَى

وعن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «اتَّقُوا مَا حَرَّمَ
عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ»⁽¹⁾.

وعن عمر بن عبد العزيز قال: «لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ
بِصِيَامِ النَّهَارِ وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ،
وَلَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ،
فَمَنْ رُزِقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ»⁽²⁾.

وعن عاصم الأَحْوَلِ قَالَ: «لَقِيَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
طَلْقَ بْنَ حَبِيبٍ فَقَالَ لَهُ بَكْرٌ: صِفْ لَنَا مِنَ التَّقْوَى شَيْئًا
يَسِيرًا نَحْفَظُهُ، فَقَالَ: اعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ

(1) رواه الطبري في التفسير (232/1).

(2) رواه البيهقي في الزهد الكبير (ص: 351 رقم: 964).

تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَزُكُّ الْمَعَاصِيَ عَلَى نُورٍ مِنْ
اللَّهِ مَخَافَةَ عِقَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (1).

وقال أبو يزيد البسطامي رحمته الله: «الْمُتَّقِي مَنْ إِذَا
قَالَ قَالَ لِلَّهِ، وَمَنْ إِذَا عَمِلَ عَمِلَ لِلَّهِ» (2).

وقال أبو سليمان الداراني رحمته الله: «الْمُتَّقُونَ
الَّذِينَ نَزَعَ اللَّهُ عَنْ قُلُوبِهِمْ حُبَّ الشَّهَوَاتِ» (3).

وقال أبو عثمان سعيد بن سلام المغربي رحمته الله:
«التَّقْوَى: هُوَ الْوُقُوفُ مَعَ الْحُدُودِ، وَلَا يُقَصِّرُ فِيهَا، وَلَا
يَتَعَدَّهَا، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ (4) (5).

(1) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (64/3).

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (161/1).

(3) انظر الجامع لأحكام القرآن (161/1).

(4) سورة الطلاق: 1.

(5) رواه البيهقي في الزهد الكبير (ص: 351 رقم: 964).

وقال سهل بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تَصِحَّ لَهُ التَّقْوَى، فَلْيَتْرِكِ الذُّنُوبَ كُلَّهَا»⁽¹⁾.

ويتلخّص ممّا سبق من النّقول أنّ التقوى هي أن يقي الإنسان نفسه ما يوجب العقوبة، فكلّ من أطاع الله وعمل بما أمر به وانتهى عما نهى عنه، فقد اتقى الله.

قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «التقوى: اسم جامع لفعل الطاعات وترك المنكرات»⁽²⁾.

وقال الإمام القشيري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «فالتقوى جماع الخيرات، وحقيقة الاتقاء التحرز بطاعة الله عن عقوبته، يقال: اتقى فلان بترسه، وأصل التقوى اتقاء الشرك، ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات، ثم بعده اتقاء الشبهات، ثم تدع بعده الفضلات كذلك»⁽³⁾.

(1) انظر الرسالة القشيرية (228/1).

(2) انظر تفسير القرآن العظيم (492/1).

(3) انظر الرسالة القشيرية (227/1).

ومن اتقى الله استحق المنة والكرامة، وحاز
سعادة الدارين، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (35) (1).

مراتب التقوى.

يتفاوت الناس في مراتب التقوى وإن اشتركوا
في أصلها، وإلى ذلك أشار القرآن الكريم في قوله
تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْثَنَّا الْكُتُبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ
ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (32) (2).

وقد قسم الإمام البيضاوي رحمه الله التقوى إلى
ثلاث مراتب (3):

(1) سورة الأعراف: 35.

(2) سورة فاطر: 32.

(3) انظر تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل (36/1).

الأولى: التوقي من العذاب المخلّد في النار،
بالتبري من الشرك، وعليه قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ
كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾⁽¹⁾.

والثانية: التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو
ترك، حتى الصغائر عند قوم، وهو المراد بقوله تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا﴾⁽²⁾.

والثالثة: أن يتزّه عما يشغل سره عن الحق، ويتبتل
إليه بكليته، وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى:
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾⁽³⁾.

وقسمها ابن جزى رحمة الله إلى خمس درجات⁽⁴⁾:

(1) سورة الفتح: 26.

(2) سورة الأعراف: 96.

(3) سورة آل عمران: 102.

(4) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (69/1).

الأولى: أن يتقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام.

والثانية: أن يتقي المعاصي والحرمات، وهو مقام التوبة.

والثالثة: أن يتقي الشبهات، وهو مقام الورع.

والرابعة: أن يتقي المباحات، وهو مقام الزهد.

والخامسة: أن يتقي حضور غير الله على قلبه، وهو مقام المشاهدة.

وقسمها آخرون تقسيما آخر، وجعلوها من ثلاث مراتب⁽¹⁾:

الأولى: اتقاء المحارم، وهو تقوى العوام.

والثانية: اتقاء الشبهات، وهو تقوى الخواص.

(1) انظر تفسير روح البيان (471/4).

والثالثة: اتقاء غير الله تعالى، وهو ربط سره على الله، وهو تقوى خواص الخواص.

وقال أبو العباس المرسي رحمته الله: «التقوى في كتاب الله عز وجل على أقسام:

- تقوى النار، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ﴾⁽¹⁾.

- وتقوى اليوم، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾⁽²⁾.

- وتقوى الربوبية، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِاتِّقُوا رَبَّكُمْ﴾⁽³⁾.

(1) سورة آل عمران: 131.

(2) سورة البقرة: 281.

(3) سورة النساء: 1.

- وتقوى الألوهية، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽¹⁾.

- وتقوى الإنسية، ﴿وَاتَّقُونَ يَتَأُولَىٰ إِلَّا لِلَّهِ﴾⁽²⁾ «⁽³⁾.

وجوب التقوى.

أوجب الله تعالى التقوى على عباده والآيات في ذلك كثيرة، نكتفي بذكر بعضها، فمنها قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ بِتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁴⁾.

وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾

وَلَا تَمُؤْنَنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة: 189.

(2) سورة البقرة: 197.

(3) انظر نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (192/2).

(4) سورة الحج: 1.

(5) سورة آل عمران: 102.

وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظَرُوا

نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (18) ﴿1﴾.

وأما الأحاديث الواردة في الحث على التقوى

فأكثر من أن تُحصَر، منها ما جاء عن أبي أمامة رضي عنه

قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ

فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبِّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا

شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا إِذَا أَمَرَكُمْ

تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ» (3).

(1) سورة الحشر: 18.

(2) ذَا أَمْرِكُمْ: أَي مِنْ وِلْيِ أُمُورِكُمْ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

(3) صحيح. أخرجه أحمد (486/36) رقم: (22161)، والترمذي

واللفظ له (516/2) رقم: (616) وقال: «حسن صحيح»، وابن

حبان (426/10) رقم: (4563)، والحاكم (52/1) رقم: (19)

وصححه ووافقه الذهبي.

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:
«اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمُّحُهَا،
وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ»⁽¹⁾.

التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾⁽²⁾.

قال الفخر الرازي: «المراد بالآية أن الأمر بتقوى الله شريعة عامة لجميع الأمم، لم يلحقها نسخ ولا تبديل، بل هو وصية الله في الأولين والآخرين»⁽³⁾.

(1) حسن. أخرجه أحمد (284/35 رقم: 21354)، والترمذي (355/4 رقم: 1987) وقال: «حسن صحيح»، والدارمي (1837/3 رقم: 2833)، والحاكم (121/1 رقم: 178) وصححه ووافقه الذهبي.

(2) سورة النساء: 131.

(3) تفسير الفخر الرازي (238/11).

وهذا يدل على عظمتها وشرفها وعلو مرتبتها،
لأنها جامعة لكل خصال الخير، ومن تعلّق بها نال
الكرامة عند الله في الدارين.

وفي هذا المعنى يقول الفيروز آبادي: «يُفهم أنّه
لو كانت في العالم خصلة هي أصلح للعبد، وأجمع
الخير، وأعظم للأجر، وأجلّ في العبوديّة، وأعظم في
القدر، وأولى في الحال وفي المآل من هذه الخصلة،
لكان الله سبحانه أمر بها عباده، وأوصى خواصّه
بذلك، لكمال حكمته ورحمته، فلمّا أوصى بهذه
الخصلة الواحدة جميع الأوّلين والآخرين من عباده،
واقصر عليها، علمنا أنّها الغاية التي لا تتجاوز عنها،
ولا مقتصر دونها، وأنّه عزّ وجلّ قد جمع كلّ محض
نُصح ودلالة وإرشاد وسُنّة وتأديب وتعليم وتهذيب
في هذه الوصيّة الواحدة»⁽¹⁾.

(1) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (2/116).

ولعظمتها وشرفها ذكرها الله تعالى في كتابه في
(258) موضعا.

جاءت بصيغة الأمر في (182) موضعا، وبصيغة
الاسم في (76) موضعا، وذكّرت بالمعنى فيما لا
يُخصى من المواضع.

التقوى وصية الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم.

ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوصى قومه
بالتقوى، وحثهم على التزود بها، كما أخبر الله عن نبيه
نوح عليه السلام : ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نُّوحَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ نُوحُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٠﴾ ﴾ (1).

(1) سورة الشعراء: 105 - 110.

وقال عن هود عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ ﴿١﴾ .

وقال عن صالح عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ ﴿٢﴾ .

وقال عن لوط عليه السلام: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ

الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ ﴿٣﴾ .

(1) سورة الشعراء: 123 - 126 .

(2) سورة الشعراء: 141 - 144 .

(3) سورة الشعراء: 160 - 163 .

وقال عن شعيب عليه السلام: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَابُ
لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿176﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا نُنْقُونَ ﴿177﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ
أَمِينٌ ﴿178﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿179﴾ ۞ (1) .

وقال عن إياس عليه السلام: ﴿ وَإِنَّ إِيَّاسَ لَمِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿123﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَنْقُونَ ﴿124﴾ ۞ (2) .

التقوى وصية النبي ﷺ لأُمَّته .

كان ﷺ أعلم الخلق برّبّه، وأتقاهم له،
وأخشاهم لله، وأشدّهم اجتهادا في طاعة الله، وأكثرهم
ذكرا لمولاه، وأعظمهم قُرْبًا من الله، أوسعهم خُلُقًا،
وصفه ربّه فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿4﴾ ۞ (3) .

(1) سورة الشعراء: 176 - 179 .

(2) سورة الصافات: 123 - 124 .

(3) سورة القلم: 4 .

وفي الحديث عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه أنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيْتَبَلُ الصَّائِمِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: سَلْ هَذِهِ، لِأَمِّ سَلَمَةَ، فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَصْنَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَتَقَاكُمُ لِلَّهِ، وَأَخْشَاكُمُ لَهُ»⁽¹⁾.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان حريصا على هدايتهم وإرشادهم، يأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الهدى والرشاد، فكان صلى الله عليه وسلم يوصي أمته بتقوى الله تعالى في كل مناسبة، يحثهم عليها ويذكرهم بها، وهي من آخر أوصى به صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك في خطبة حجة الوداع.

(1) أخرجه مسلم (2/779 رقم: 1108).

وقد وردت أحاديث كثيرة مستفيضة يوصي فيها
 أمته بالتقوى، منها ما رواه العَرَبَاضُ بن سَارِيَةَ
 السُّلَمِيُّ رضي الله عنه قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ
 يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا
 الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ
 كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٌ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ:
 أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا،
 فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيْرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا،
 فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ،
 تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
 الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»⁽¹⁾.

(1) صحيح. أخرجه أحمد (373/28 رقم: 17144)، وأبو داود
 (200/4 رقم: 4607)، والترمذي (44/5 رقم: 2676) وقال:
 «حسن صحيح»، وابن ماجه (15/1 رقم: 42).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ بِتَقْوَى
اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ»⁽¹⁾.

وعن سُلَيْمِ بْنِ جَابِرِ الْهُجَيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صلی الله علیه و آله وَهُوَ مُحْتَبٍ فِي بُرْدَةٍ، وَإِنَّ هُدَابَهَا لَعَلَى
قَدَمَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي، قَالَ: «عَلَيْكَ
بِاتِّقَاءِ اللَّهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُفْرَغَ
لِلْمُسْتَسْقِي مِنْ دَلُوكَ فِي إِيَّاهِ، أَوْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهَكَ
مُنْبَسِطًا، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ، وَلَا
يُحِبُّهَا اللَّهُ، وَإِنْ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ مِنْكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ

(1) حسن. أخرجه أحمد (62/14 رقم: 8310)، والترمذي (500/5)
رقم: 3445) وقال: «حديث حسن»، وابن ماجه (926/2) رقم:
(2771).

بِشَيْءٍ تَعَلَّمَهُ مِنْهُ، دَعَا يَكُونُ وَبِأَلِهِ عَلَيْهِ، وَأَجْرُهُ لَكَ،
وَلَا تَسْبَبَنَّ شَيْئًا»⁽¹⁾.

وينبغي لكل مؤمن ومؤمنة الاقتداء به صلى الله عليه،
والاستجابة لأمره، والأخذ بوصيته، كما قال تعالى:
﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ص﴾⁽²⁾.

-
- (1) صحيح. أخرجه أحمد (234/34 رقم: 20632)، والبخاري في
الأدب المفرد واللفظ له (ص: 403 رقم: 1182)، وأبو داود
(56/4 رقم: 4084)، والترمذي (71/5 رقم: 2721) وقال:
«حسن صحيح»، والنسائي في الكبرى (431/8 رقم: 9611)،
وابن حبان (279/2 رقم: 521).
- وقال النووي في رياض الصالحين (ص: 259): «رواه أبو داود
والترمذي بإسناد صحيح».
- (2) سورة الحشر: 7.

ارتباط التقوى بالعبادة.

التقوى معنى جامع للعبادة، يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (21) (1).

وَكُلُّ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ فَقَدِ اتَّقَاهُ، ولذلك جاءت التقوى مربوطة بالعبادات، كقوله تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنَابَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (132) (2).

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (2)

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (3) (3).

(1) سورة البقرة: 21.

(2) سورة طه: 132.

(3) سورة البقرة: 2 - 3.

وقوله تعالى في الزكاة: ﴿فَمَا مَنَ اعْطَىٰ وَانْبَغَىٰ﴾ (5)

وَصَدَقَ بِالْحُسْبَىٰ (6) فَسَيُسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ (7) (1).

وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

فَسَاكِنُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا
يُؤْمِنُونَ (156) (2).

وقوله تعالى في فريضة الحج: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ

مَعْلُومَاتٌ مِّمَّنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ
فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ
الزَّادِ النَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا لِأَوْلَىٰ إِيَابِ (197) (3).

(1) سورة الليل: 5 - 7.

(2) سورة الأعراف: 156.

(3) سورة البقرة: 197.

وقوله تعالى في أعمال الحج: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّبَعِيَ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (203) (1).

وقوله تعالى في الصوم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (183) (2).

وقوله تعالى في ذبح الهدي والأضاحي: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِن يَنَالُهُ النُّقُورُ مِنكُمْ﴾ (3).

(1) سورة البقرة: 203.

(2) سورة البقرة: 183.

(3) سورة الحج: 37.

وقوله تعالى في التمسك بالقرآن تلاوة وتدبرا
 وعملا: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ
 يَتَذَكَّرُونَ﴾ (27) ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (28) (1).

محل التقوى القلب.

بين النبي ﷺ أَنَّ التقوى في القلوب، كما جاء
 ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
 ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا
 يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ».
 وفي رواية «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى
 صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ، وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى
 صَدْرِهِ» (2).

(1) سورة الزمر: 27 - 28.

(2) أخرجه مسلم (4/1986 رقم: 2564).

ومعنى ذلك أنها تحصل بما يقع في قلب المؤمن من تعظيم لله، وخشية منه، ومراقبة له، فإذا امتلأ القلب بالتقوى صلح وصلحت معه سائر الجوارح، كما قال عليه الصلاة والسلام: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»⁽¹⁾.

وعن علاقة القلب بالتقوى يقول الله تعالى:

﴿وَأَرْزَلَتْ أَلْبَنَةَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾⁽³¹⁾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ⁽³²⁾ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ⁽³³⁾ ادْخُلُوهَا بِسَلْمٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ⁽³⁴⁾ هُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ⁽³⁵⁾ ﴿⁽²⁾

(1) متفق عليه عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه. أخرجه البخاري (23/1) رقم: 52)، ومسلم (1219/3) رقم: 1599).
(2) سورة ق: 31 - 35.

وفي دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام قال:

﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ (87) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿88﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿89﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿90﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿91﴾ (1)

وإذا كان محل التقوى القلب، فليست المظاهر دليلاً على التقوى، فمن زين ظاهره وأهمل باطنه، وتظاهر بثياب الصالحين ولم يوطن نفسه على التقى، وتخشع من غير خشوع، وتعبّد من غير حضور، لم ينفعه عمله، لأنه لا يسلم من شهوة الشهرة والرياء، ولا يفلت من حُبِّ والظهور وطلب المدح والثناء.

قال بعضهم (2):

(1) سورة الشعراء: 87 - 91.

(2) انظر لطائف المعارف (ص: 112).

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التُّقَى
تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيًا
وَخَيْرُ خِصَالِ الْمَرْءِ طَاعَةُ رَبِّهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيًا
وقال آخر: (1):

لَا تَرْكَنْنَ إِلَى ذِي مَنْظَرٍ حَسَنِ
فَرُبَّ رَائِقَةٍ قَدْ سَاءَ مَخْبَرُهَا
مَا كُلُّ أَصْفَرٍ دِينَارٌ لِصُفْرَتِهِ
صُفْرُ الْعَقَارِبِ أُرْدَاهَا وَأَنْكَرُهَا

(1) انظر أدب الدنيا والدين (ص: 166).

والقلب المعمور بالتقوى، قلب حي، مطمئن بالإيمان، مستأنس بالله، مستلذ لذكر الله، راض بما قسم الله له، أما القلب الخالي من التقوى فقلب ميت، مقطوع عن الله، محروم من نور الله، مستوحش لا أنيس له، محزون مهموم لا اطمئنان فيه.

قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۗ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۗ مَن خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۗ ﴾ (1).

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلوات الله عليه: «مَنْ كَانَتْ الْأَحِرَّةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ،

(1) سورة ق: 31 - 33.

وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ»⁽¹⁾.

خير الزاد التقوى.

خلق الله العباد وأسكنهم الدنيا للتزود منها
للاخرة، والفائز من تزود من دنياه لآخرته، والخاسر
من عمّر دنياه وغفل عن آخرته.

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا

نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا

وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ

سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا

(1) صحيح. أخرجه الترمذي (4/642 رقم: 2465)، والطبراني في الأوسط (8/363 رقم: 8882)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (6/307).

(2) سورة الإسراء: 18 - 19.

وخير ما يتزود به الإنسان التقوى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَآتَقُونِ يَأْتُوا لِي إِلَّا لِبَبِّ ۖ﴾ (1).

قال سهل بن عبد الله رحمته الله: «لَا مُعِينَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا دَلِيلَ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا زَادَ إِلَّا التَّقْوَىٰ، وَلَا عَمَلَ إِلَّا الصَّبْرَ عَلَيْهِ» (2).

وقال أيضا: «كَفَىٰ اللَّهُ الْعِبَادَ دُنْيَاهُمْ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾» (3)، «وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِالْآخِرَةِ فَقَالَ ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾» (4).

(1) سورة البقرة: 197.

(2) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (198/13).

(3) سورة الزمر: 36.

(4) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (199/13).

وقد لخص عُمَيْرُ بن الحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ (رضي الله عنه)

هذا المعنى حين خرج يوم بدر وقاتل المشركين وهو يقول⁽¹⁾:

رَكُضًا إِلَى اللَّهِ بِغَيْرِ زَادٍ إِلَّا التُّقَى وَعَمَلِ الْمَعَادِ
وَالصَّبْرِ فِي اللَّهِ عَلَى الْجِهَادِ وَكُلُّ زَادٍ غُرْضَةُ التَّفَادِ

غَيْرِ التُّقَى وَالْبِرِّ وَالرَّشَادِ

والعبد الصالح من تزود من دنياه لآخرته، لأنه يعلم أن الدنيا ليست وطنًا للإقامة فيها، فهو فيها كالغريب أو عابر سبيل، سرعان ما يرحل عنها إلى دار الإقامة.

(1) انظر الاستيعاب لابن عبد البر (3/1214)، والإصابة لابن حجر (4/594).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^ص
(1) ﴿18﴾

وعن شريح رضي الله عنه قال: «مَرَزْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ: يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ، أَمَّا الدِّيَارُ فَقَدْ
سُكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ اقْتَسِمَتْ، وَأَمَّا الذَّرَارِي فَقَدْ
نُكِحَتْ، هَذَا خَبْرٌ مَّا عِنْدَنَا، هَاتُوا خَبْرَ مَا عِنْدَكُمْ، ثُمَّ
التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: لَوْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْجَوَابِ لَقَالُوا:
﴿وَتَكَزَّوْا فِإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى^ص﴾ (2)» (3).

وخطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: «إِنَّ
الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، دَارٌ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ،

(1) سورة الحشر: 18.

(2) سورة البقرة: 197.

(3) رواه وكيع في أخبار القضاة (2/195).

وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظُّعْنَ، فَكَمَ عَامِرٌ مُونِقٌ عَمَّا
 قَلِيلٍ يُخَرِّبُ، وَكَمَ مُقِيمٌ مُعْتَبِطٌ عَمَّا قَلِيلٍ يَظْعَنُ،
 فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا الرِّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ
 مِنَ الثُّقَلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى، إِنَّمَا الدُّنْيَا
 كَفْيٍ ظِلَالٍ قَلَصَ فَذَهَبَ، بَيْنَمَا ابْنُ آدَمَ فِي الدُّنْيَا
 يُنَافِسُ فِيهَا قَرِيرَ الْعَيْنِ قَانِعًا، إِذْ دَعَاهُ اللَّهُ بِقَدْرِهِ، وَرَمَاهُ
 بِيَوْمِ حَتْفِهِ، فَسَلَبَهُ آثَارَهُ وَدُنْيَاهُ، وَصَيَّرَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ
 مَصَانِعَهُ وَمَعْنَاهُ، إِنَّ الدُّنْيَا لَا تَسُرُّ بِقَدْرِ مَا تَضُرُّ، إِنَّهَا
 تَسُرُّ قَلِيلًا، وَتُحْزِنُ حُزْنًا طَوِيلًا»⁽¹⁾.

والعبد إذا انقضت أيامه، وتناهت أعوامه،
 وتصرّمت أوقاته، ولم يشغل نفسه بأخذ الزاد،
 لمخذول محروم.

(1) رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (ص: 169 رقم: 370)، وأبو نعيم
 في حلية الأولياء (292/5).

وصدق القائل⁽¹⁾:

تَزَوَّدَ مِنَ التَّقْوَى فَأَنْتَ مُسَافِرٌ

وَبَادِرٌ فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلٌ

وقال آخر⁽²⁾:

تَأْهَبُ لِلَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ فَإِنَّ الْمَوْتَ مِيقَاتُ الْعِبَادِ

أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ زَادٍ

وقال آخر⁽³⁾:

(1) انظر الدر الفريد وبيت القصيد (339/5).

(2) انظر لطائف المعارف (ص: 344).

(3) انظر البحر المحيط في التفسير (290/2).

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزَحَلْ بِزَادٍ مِنَ التَّقَى
وَلَا قَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَنْ قَدْ تَزَوَّدَا
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ كَمِثْلِهِ
وَأَنَّكَ لَمْ تَرُضْ كَمَا كَانَ أَرْصَدَا

ثمرات التقوى.

لتقوى الله تعالى ثمار كثيرة ذكرها القرآن
الكريم، فإذا اتقى العبد اقتطف من طيب ثمارها،
واجتنى من حسن آثارها، وفاز بسهم رابح من لآلئ
أنوارها، وفيما يلي خلاصة هذه الثمار:

1 - نيل معية الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ

مُحْسِنُونَ﴾ (1)

(1) سورة النحل: 128.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (1)

والمعينة على قسمين:

أحدهما: معية عامة، وهي معية العلم والاطلاع والقدرة، وهذه عامة في حق كل أحد، دلّ عليها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (2).

والثاني: معية خاصة، وهي معية العون والنصرة والتأييد والمحبة وإجابة الدعوة، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين، ولهذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (3)، وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (3).

(1) سورة البقرة: 194.

(2) سورة الحديد: 4.

(3) سورة الأنفال: 46.

2 - الاختصاص بالكرامة والتفضيل.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْبَأَكُمْ﴾⁽¹⁾.

3 - الفوز بمحبة الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾⁽²⁾.

4 - استحقاق ولاية الله تعالى.

قال تعالى: ﴿الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽³⁾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ⁽⁶³⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

(1) سورة الحجرات: 13.

(2) سورة آل عمران: 76.

(3) سورة يونس: 62 - 63.

(4) سورة الجاثية: 19.

5 - الأمن في الدنيا من الغم والهم، ويوم القيامة
من الحسرة والندامة.

قال تعالى: ﴿الْآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (62) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿63﴾
لَهُمُ النَّبِيُّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا بَدِيلَ لِكَلِمَاتِ
اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿64﴾ (1).

أي لما تولّوه بالطاعة، تولّاهم بالكرامة، فلا
يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس.

6 - النجاة في الدنيا من الشرك والكفر
والضلالات، ومن اتباع الشرور والشهوات، ومن
الوقوع في ظلمات الغفلات، والنجاة في الآخرة من
العذاب وسوء الحساب.

(1) سورة يونس: 62 - 64.

قال تعالى: ﴿وَأَبْجِيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا

يَنْقُوتُ﴾⁽¹⁾

وقال تعالى: ﴿وَيُنَجِّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا

يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁽²⁾

7 - الفوز بالجنان والرحمة والرضوان.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ

تَقِيًّا﴾⁽³⁾

وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنِيقِينَ﴾⁽⁴⁾

(1) سورة النمل: 53.

(2) سورة الزمر: 61.

(3) سورة مريم: 63.

(4) سورة الشعراء: 90.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿51﴾ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُوبٍ ﴿52﴾ ﴿1﴾ .

8 - تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور والحسنات.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا ﴿5﴾ ﴿2﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿179﴾ ﴿3﴾ .

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا
يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿37﴾ ﴿4﴾ .

(1) سورة الدخان: 51 - 52.

(2) سورة الطلاق: 5.

(3) سورة آل عمران: 179.

(4) سورة محمد: 36.

9 - فتح خزائن الرحمات، وخزائن الله تعالى غير متناهية، لا يعلم مقاديرها إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾.

وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾⁽²⁾.

10 - تنوير القلب وتطهيره وهدايته إلى طريق الحق.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَبَعَثَ لَكُمْ^ص وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽³⁾.

(1) سورة الأعراف: 156.

(2) سورة الأنعام: 155.

(3) سورة الحديد: 28.

11 - تنوير البصيرة بمعرفة الحق والتوفيق لاتباعه.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝﴾ (1).

12 - تحصين النفس من مكائد الشيطان

ووسوسته.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِثٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ۝﴾ (2).

13 - العاقبة المحمودة، في الدنيا بالنصر والتأييد

والمعونة والتسديد، وفي الآخرة بالمغفرة والأمن من العذاب الشديد.

(1) سورة الأنفال: 29.

(2) سورة الأعراف: 201.

قال تعالى: ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (128) ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿وَالْعَقِبَةُ لِلنَّقِيِّ﴾ (132) ﴿٢﴾.

14 - التوفيق لصالح الأعمال.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ ءَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (71) ﴿٣﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَٰمِنُوا

بِرَسُولِهِ ءُيُوتِكُمْ كَفَالَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ ءُوَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ءُوَيَغْفِرْ
لَكُمْ ءُوَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (28) ﴿٤﴾.

(1) سورة الأعراف: 128.

(2) سورة طه: 132.

(3) سورة الأحزاب: 70 - 71.

(4) سورة الحديد: 28.

15 - قبول الأعمال.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (27) (1).

16 - تيسير أمور الدنيا، وتسهيل أمور الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ

يُسْرًا﴾ (4) (2).

17 - النجاة من شدائد الحياة، وزوال الغموم

والكربات.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (2) (3).

18 - تنوير القلوب بمعرفة الله، والتوفيق لفهم

كلام الله، وحسن العون للعمل بما يحب الله ويرضاه.

(1) سورة المائدة: 27.

(2) سورة الطلاق: 4.

(3) سورة الطلاق: 2.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ ص (1)﴾

19 - التوفيق للتوبة والإنابة إلى الله تعالى .

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ص (2)﴾

20 - البشارة عند الموت، وفي القبر، وبعد

البعث.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ص (63)﴾

لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ص (3)﴾

21 - تيسير أسباب الرزق، يأتيه من حيث لا

يدرِي ولا يخطر بباله.

(1) سورة البقرة: 282.

(2) سورة الحجرات: 12.

(3) سورة يونس: 64.

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ ﴾ (1).

22 - حصول البركة في الأرزاق.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ ﴾ (2).

23 - الحراسة من الأعداء، والحفظ من كيدهم ومكرهم.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۗ ﴾ (3).

(1) سورة الطلاق: 2 - 3.

(2) سورة الأعراف: 96.

(3) سورة آل عمران: 120.

طريق التقوى.

على المسلم أن يسارع إلى سلوك طريق التقوى، فإنه إن سلك طريقها نال الكرامة، وحاز الفضل والشرف، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَابَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (1).

قال الشيخ الإمام العارف عبد القدار الجيلاني رحمه الله: «وطريق التقوى أولاً التخلص من مظالم العباد وحقوقهم، ثم من المعاصي الكبائر منها والصغائر، ثم الاشتغال بترك ذنوب القلب التي هي أمهات الذنوب وأصولها، فمنها يتفرع ذنوب الجوارح، من الرياء، والنفاق، والعجب، والكبر، والحرص، والطمع، والخوف من الخلق، والرجاء لهم، وطلب الجاه والرياسة، والتقدم على أبناء جنسه، وغير ذلك مما يطول شرحه.

(1) سورة محمد: 170.

وإنما يقوى على جميع ذلك بمخالفة الهوى، ثم
الاشتغال بترك الإرادة، فلا يختار مع الله شيئاً، ولا يدبر
مع تدييره، ولا يتخير عليه، ولا ينص على وجهة وسبب
في رزقه، ولا يعترض عليه عز وجل في حكمه في
خلقه، بل يسلم الكل إليه، ويستسلم بين يديه، وي طرح
نفسه لديه، فيصير في يد قدرته كالطفل الرضيع في يد
ظئره ودائته، والميت في يد غاسله، مسلوب اختياره،
منزوع إرادته، فالنجاهة كل النجاهة في ذلك.

فإن قال قائل: كيف الطريق إلى ذلك؟

قيل له: الطريق إلى ذلك بصدق اللجأ إلى الله عز
وجل، والانقطاع إليه، ولزوم طاعته بامثال أوامره
وانتهاء نواهيته، والتسليم في قدره وحفظ الحال،
وصيانتة حدودها أبداً»⁽¹⁾.

(1) الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (1/275).

أثر التقوى في استقامة الفرد.

إذا تمكّنت التقوى من قلب الإنسان، صَلَحَتْ سريرته، وَحُمِدَتْ سيرته، واستقامت أعماله، وَحَسُنَتْ أحواله، لهذا كانت التقوى وصية الله للأولين والآخريين، ودعوة الأنبياء والمرسلين، وشعار الأولياء والصالحين.

والمؤمن الصادق يعيش بتقواه ويتحرّك بها في كلّ أمر صغير أو كبير، يراقب الله في سرّه وعلايته، ويطلب رضا الله في حركته وسكونه، حياته في هذه الدنيا بالتقوى، وخروجه منها بكلمة التقوى.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ^ص﴾ (1).

(1) سورة الحشر: 18.

والتقوى هي العاصم الأقوى للمؤمن من الزيغ
عن الهدى، ومن الميل إلى دواعي النفس الأمارة
بالسوء، ومن الانحراف عن طريق الاستقامة أو
الانجراف وراء الأهواء والشهوات.

يقول أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: «فوظيفة التقوى
لا تنقطع عن المتجردين للدين كيفما تقلبت بهم
الأحوال، وبه تكون حياتهم وعيشتهم، إذ فيه يرون
تجارتهم وربحهم»⁽¹⁾.

وهذا ما قصده عمر بن عبد العزيز لما قال:
«التَّقِيُّ مُلْجَمٌ، لَا يَسْتَطِيعُ كُلُّ مَا يُرِيدُ»⁽²⁾.

(1) إحياء علوم الدين (85/2).

(2) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير (ص: 341 رقم: 930)، وفي
شعب الإيمان (518/7 رقم: 5404).

ومعنى كلامه أنّ من كان ملجماً بلجام التقوى، حبس نفسه على طاعة ربّه، وقطع نفسه عن كل شاغل يشغله عنه، وكفّ جوارحه عن المحارم، وراقب أقواله وأفعاله، لعلمه بأنّ الله مطلع عليه، فما كان منها خيراً أقبل عليه، وما كان منها شراً أحجم عنه؛ فالتقى دائم المراقبة لله عز وجل، شديد المحاسبة لنفسه، سريع الإنابة إلى الله، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ بَتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾⁽¹⁾ الَّذِينَ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

وقال تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّبِيِّ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

(1) سورة النساء: 1.

(2) سورة الفتح: 26.

والتقي عملة قيمة في عالم البشر وجوهرة ثمينة
لا تُقدَّر بثمن، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ
النَّعِيمِ ﴿34﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿35﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿36﴾﴾ (1).

وعن الحسن البصري رحمته الله أتاه رجل فقال:
«إِنَّ لِي بِنْتًا أَحْبَبْتُهَا، وَقَدْ خَطَبَهَا غَيْرُ وَاحِدٍ، فَمَنْ تُشِيرُ
عَلَيَّ أَنْ أَزْوَجَهَا؟ قَالَ: زَوِّجَهَا رَجُلًا يَتَّقِي اللَّهَ، فَإِنَّهُ إِنْ
أَحْبَبَهَا أَكْرَمَهَا، وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمَهَا» (2).

والتقي يبتغي ما عند الله من المغفرة والرحمة
والفوز بالجنة، ويختار الآخرة على الدنيا، كما قال

(1) سورة القلم: 34 - 36.

(2) أخرجه ابن أبي الدنيا في النفقة على العيال (ص: 273 رقم:
125)، وذكره البغوي في شرح السنة (11/9)، وابن قتيبة في
عيون الأخبار (18/4).

تعالى: ﴿ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (32) (1).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (57) (2).

وقال تعالى: ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (35) (3).

والتقي حريص على عبادة ربه، مقبل على طاعته، مجتهد في أداء فرائضه، غير مفرط ولا مضيع في أمر دينه، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (21) (4).

(1) سورة الأنعام: 32.

(2) سورة يوسف: 57.

(3) سورة الزخرف: 35.

(4) سورة البقرة: 21.

والتقي مستجيب لأمر الله تعالى، متبع لآثار رسول
الله ﷺ طائع له، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (1).

والتقي حذر من مكر الشيطان وغدره، فطن
محتاط من كيدِه ووساوسه، إذا مَسَّه طائف منه تذكَّر،
كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِيفٌ مِّنَ
الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (2).

والتقي نقي القلب من الغل والحقد والحسد،
ومن البغضاء والشحناء والكراهية، ومن التكبرِ
والتَّجَبُّرِ والتَّعَاطُمِ على العباد، كما قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا

(1) سورة النور: 52.

(2) سورة الأعراف: 201.

يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ (١).

أُزْلِفَتِ لَهُمُ الْجَنَّةُ مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُمْ
 وَتَلَذَّهُ عَيْونُهُمْ، لِنَقَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، وَسَلَامَةِ سِرَائِرِهِمْ،
 وَطَهَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ.

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال:
 «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: كُلُّ
 مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ، قَالُوا: صَدُوقِ اللِّسَانِ،
 نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا
 إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلًّا، وَلَا حَسَدًا» (٢).

(١) سورة الشعراء: ٨٨ - ٩١.

(٢) صحيح. أخرجه ابن ماجه (١٤٠٩/٢ رقم: ٤٢١٦).

وصححه العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار
 (ص: ٨٩٠)، والبوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن
 ماجه (٢٤٠/٤).

والتقي صادق القلب لا ينافق ولا يُرَائِي بعمله
أحدا، صادق اللسان لا يفترى الكذب، صادق المعاملة
لا يخون ولا يغدر ولا يغش، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (1).

والتقي صادق الوعد لا يخلف موعدا ولا يَنْقُضُ
عهدا، كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (2).

والتقي يتحرى الحلال في رزقه، كما قال تعالى:
﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
مُؤْمِنُونَ﴾ (3).

(1) سورة التوبة: 119.

(2) سورة آل عمران: 76.

(3) سورة المائدة: 88.

قال شَمِيطُ بْنُ عَجْلَانَ: «إِنَّ الْمُتَّقِينَ هُمُ الْأَكْيَاسُ،
أَكَلُوا طَيِّبَ رِزْقِ اللَّهِ، وَعَاشُوا فِي فَضْلِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ»⁽¹⁾.

والتقي نقي اليد، لا يكسب الحرام، ولا يأكل
الربا، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِتَقْوَى اللَّهِ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽²⁾.

يَتَّقِي الشبهات ليصون دينه وعرضه، فعن عَطِيَّةِ
السَّعْدِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ
حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ»⁽³⁾.

(1) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (126/3).

(2) سورة البقرة: 278.

(3) حسن. أخرجه الترمذي (547/4 رقم: 2451) وقال: «حسن

غريب»، وابن ماجه (1409/2 رقم: 4215)، والطبراني في

الكبير (17/ 168 رقم: 446)، والحاكم (355/4 رقم: 7899)،

وصحّحه ووافقه الذهبي.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ
التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ»⁽¹⁾.

وقال سفيان الثوري رحم الله: «لَا يُصِيبُ رَجُلٌ
حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يُحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَرَامِ حَاجِزًا مِّنَ
الْحَلَالِ، وَحَتَّى يَدَعَ الْإِثْمَ وَمَا تَشَابَهَ مِنْهُ»⁽²⁾.

والتقي صادق في بيعه، أمين في تجارته، لا
يخون، ولا يخدع، ولا يغش، لأنه يخشى الله، ويعلم
أنَّ الرزق بيد الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ ۗ﴾⁽³⁾.

(1) أخرجه البخاري تعليقا مجزوما (13/1).

(2) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (288/7).

(3) سورة الطلاق: 2 - 3.

وعن رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعِ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه «أَنَّهُ خَرَجَ
مَعَ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وآله إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَّبِعُونَ،
فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صلّى الله عليه وآله،
وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: إِنَّ التُّجَّارَ
يُبعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا، إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَّ،
وَصَدَقَ»⁽¹⁾.

وعن عبد الرحمن بن شَيْبَلٍ رضي الله عنه قال: سمعت
^{صلّى الله عليه وآله} يقول: «إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟

(1) حسن. أخرجه الترمذي (507/3 رقم: 1210) وقال: «حديث
حسن صحيح»، وابن ماجه (726/2 رقم: 2146)، والدارمي
(3/ 1652 رقم: 2580)، وابن حبان (276/11 رقم: 4910)،
والحاكم (8/2 رقم: 2144)، وصحّحه ووافقه الذهبي.

قَالَ بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ، وَيُحَدِّثُونَ
فَيَكْذِبُونَ»⁽¹⁾.

والتقي لا يبخل بماله عن إخوانه من الفقراء
والمساكين، ولا يعجز عن تفقد ذوي الحاجات، كما
قال تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَأَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِرِينَ فِي
إِلْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ﴾⁽²⁾.

(1) صحيح. أخرجه أحمد (438/24 رقم: 15666) والحاكم (8/2
رقم: 2145) وصححه ووافقه الذهبي، وعبد بن حميد في
المتخب (ص: 129 رقم: 314)، والبيهقي (5/437 رقم:
10415)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (2/366):
«رواه أحمد بإسناد جيد».

(2) سورة البقرة: 177.

وفي الحديث عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ:

عَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَعِلْمًا، فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ
فِيهِ رَحِمَتَهُ، وَيَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَزُرُقْهُ مَالًا، فَهُوَ صَادِقُ
النِّيَّةِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ
بِنِيَّتِهِ، فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ.

وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يَزُرُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ
فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ
رَحِمَتَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ.

وَعَبْدٌ لَمْ يَزُرُقْهُ اللهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا، فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ
أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ، فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوَزُرُهُمَا
سَوَاءٌ»⁽¹⁾.

(1) صحيح. خرجه أحمد (561/29 رقم: 18031)، والترمذي

(562/4 رقم: 2325) وقال: «حسن صحيح».

والتقي لا يصاحب إلا تقيًا نقيًا، كما قال تعالى:

﴿الْإِخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (67) (1).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ» (2).

وقال رجلٌ لِدَاوُدَ الطَّائِي رضي الله عنه: «أَوْصِنِي قَالَ:
اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوَى، فَإِنَّهُمْ أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ
مُؤْنَةً، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً» (3).

(1) سورة الزخرف: 67.

(2) حسن. أخرجه أبو داود (4/259 رقم: 4832)، والترمذي (4/600 رقم: 2395) وقال: «حديث حسن»، وابن حبان (2/314 رقم: 554).

(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخوان (ص: 95 رقم: 43).

وقال سفيان الثوري رحمته الله: «وَلَيْكُنْ أَهْلُ مَشُورَتِكَ
أَهْلَ التَّقْوَى، وَأَهْلَ الْأَمَانَةِ، وَمَنْ يَخْشَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»⁽¹⁾.
وأنشدوا⁽²⁾:

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَسَلَّ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي
وَصَاحِبُ أَوْلِي التَّقْوَى تَنَلُ مِنْ تُقَاهُمْ
وَلَا تَضْحَبُ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدَى
والتقي يعفو عن ظلمه، ويحسن إلى من أساء
إليه، كما قال تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹³³⁾ الَّذِينَ

(1) انظر الآداب الشرعية والمنح المرعية (566/3).

(2) انظر العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (179/2).

يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ
النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (1).

والتقي ناصح أمين، ومصلح مخلص، يسعى
لجمع الشمل، ورأب الصدع، وإصلاح ذات البين،
كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (129) (2).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ
بَيْنِكُمْ﴾ (3).

والتقي متواضع لا يتكبر على أحد، ولا يتجبر
على من هو دونه، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَدَارُ الْأَخْرَةُ

(1) سورة آل عمران: 133 - 134.

(2) سورة النساء: 128.

(3) سورة الأنفال: 1.

بَعَلُّهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ
(1) ﴿83﴾

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «التَّقْوَى أَلَا تَرَى نَفْسَكَ
خَيْرًا مِنْ أَحَدٍ» (2).

وقال الحسن رضي الله عنه: «الْمُتَّقِي هُوَ الَّذِي يَقُولُ
لِكُلِّ مَنْ رَأَاهُ: هَذَا خَيْرٌ مِنِّي» (3).

والتقي يُؤَثِّرُ غيره بالعطاء ويقدمه على نفسه، كما
قال تعالى: ﴿فَانْقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا
خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ﴾ (4) ﴿16﴾

(1) سورة القصص: 83.

(2) انظر الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (1/270).

(3) انظر الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل (1/270).

(4) سورة التغابن: 16.

والتقي لا يسيء الظن بالناس، ولا يتجسس عليهم، ولا يغتب أحدا، كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِجَنِينُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يُجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (1).

هذا هو التقي الصادق في تقواه، المخلص في خشيته لله، الراغب فيما عند الله، الراجي غفران الله.

أثر التقوى في إصلاح المجتمع.

صلاح المجتمع لا يكون إلا بصلاح أفراده، فإذا صلح الأفراد واستقاموا، عم الخير، وساد العدل، وانتشر الأمن، أما إذا فسد الأفراد وساءت أخلاقهم

(1) سورة الحجرات: 12.

واختلت قيمهم، فسيحل بهم الظلم والاستبداد،
 ويضيع العدل وتسود الفوضى، وتتفكك الأواصر،
 وتنتشر الفرقة، وينعدم الأمن، فستان بين مجتمع تربي
 أفراده على تقوى الله، ومجتمع لا يقيم وزنا للفضيلة،
 ولا يمقت الرذيلة، ولا يتورع من الفاحشة، وإلى ذلك
 الإشارة في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَنْ اسْتَسَبَّ بِذُنُوبِهِ عَلَى
 تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ اسْتَسَبَّ بِذُنُوبِهِ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ
 هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿109﴾ (1).

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ۗ ﴾ (2).

(1) سورة التوبة: 109.

(2) سورة ص: 28.

وصلاح المجتمع وأمنه لا يكون إلا بالتقوى،
هذه التقوى التي تُصلح القلوب وتملؤها بخشية الله،
فيتورع أصحابها من الظلم والبغي، ومن الإفساد
والتخريب.

وفي الأثر عن محمد بن عبد الله العُقَيْلِيّ قال:
«كَتَبَ عَامِلٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ
الْعَزِيزِ: إِنَّ مَدِينَتَنَا قَدْ تَصَدَّعَتْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ،
حَصِّنُوهَا بِالتَّقْوَى، وَطَهِّرُوهَا مِنَ الظُّلْمِ»⁽¹⁾.

هذه التقوى التي تضع حدًا لباعة الذمم وتجار
الضمائر، وتقطع الطريق أمام المفسدين والمجرمين.

هذه التقوى التي تبني الإنسان الكامل، وتحرره
من ربة التخلف، وتُخَلِّصُهُ من قيود التبعية الأجنبية.

(1) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (ص: 208 رقم: 341).

هذه التقوى التي تدفع بالإنسان إلى البحث العلمي الجاد، والنمو الاقتصادي الصحيح، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء والدواء وباقي الحاجات الضرورية الأخرى، كما عبّر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (96) (1).

هذه التقوى التي تُقَوِّي عُرَى الوحدة، وتوثق وشائج الأخوة، وتزيل الفوارق العرقية والنزعات الطائفية والاختلافات الجهوية.

هذه التقوى التي تفاضل بين الناس على أساس الكفاءات العلمية والعملية، الكفاءات القادرة على

(1) سورة الأعراف: 96.

تحمل المسؤولية، وتختار أصحاب العقول المتميزة وذوي الخبرة العالية والطاقات الخيرة، لبناء الأمة وإقامة مجتمع قوي نقي تقي، تتحقق فيه العدالة والمساواة، وتُحفظ الحقوق، وتُصان القيم والأخلاق، وتُحترم فيه مبادئ الحرية، وتتوطد أركان العزة والكرامة.

هذه المعاني التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ١٣﴾ (1).

وعن جابر رضي الله عنه قال: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا

(1) سورة الحجرات: 13.

النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا
فَضْلَ لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، وَلَا
لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:
فَلْيَبْلِغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ»⁽¹⁾.

ولله در القائل⁽²⁾:

إِذَا انْتَسَبَ النَّاسُ كَانَ التَّقِيُّ بَتَقْوَاهُ أَفْضَلَ مَنْ يَنْتَسِبُ

(1) صحيح. أخرجه أحمد (474/38 رقم: 23489)، والبيهقي في
شعب الإيمان (132/7 رقم: 4774)، وأبو نعيم في الحلية
(100/3).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (266/3): «رجاله رجال
الصحيح»، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد
المسانيد العشرة (227/3): «رجاله ثقات».

(2) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: 30).

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْسِبْ بِهِ مِنْ الْحِطِّ أَفْضَلَ مَا يُكْتَسَبُ

وَمَنْ يَتَّخِذْ سَبَبًا لِلنَّجَاةِ فَإِنَّ تَقَى اللَّهَ خَيْرُ السَّبَبِ

إن مجتمع المتقين يتساوى فيه الناس في الحقوق والواجبات، لا يتميزون بالأنساب، ولا يتفاضلون بالأحساب، مبدؤهم في ذلك ما جاء على لسان أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ أَسَأْتُ فَتَقَوُّمُونِي، الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، وَالْكَذِبُ خِيَانَةٌ، وَالضَّعِيفُ فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أُرِيحَ عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالْقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ عِنْدِي حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»⁽¹⁾.

(1) أخرجه ابن هشام في السيرة (661/2)، وأورده ابن كثير في

السيرة النبوية (493/4) وقال: «هذا إسناد صحيح».

وهكذا كان حال المجتمع الإسلامي، وبهذا
الفهم بنى المسلمون مجدهم وأقاموا حضارتهم.

أما المجتمع الذي يُتَعَدُّ فيه الأتقياء، ويُقدَّم
الأراذل والسفهاء، ويُمكنُ فيه للجهلة والمفسدين
والفساق والمترفين، ويُضَيِّقُ على المصلحين
المخلصين والغيورين الخيِّرين، ولا تُحترم فيه
الكفاءات والقدرات، ولا تُستغل الطاقات، فإنَّه مجتمع
آيل إلى الضعف والهوان، ينتشر فيه البغي والفساد،
ويُعْظَمُ الظلم والاستبداد، وتشيع الرذيلة والعبث
بالأخلاق والقيم والآداب، ويعم فيه النهب والسلب
والاختلاس للثروة، ويتسابق فيه المترفوان في الاعتداء
على أموال الأمة، وقد صوّر القرآن الكريم ذلك فقال:

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ
فدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (1)

(1) سورة الإسراء: 16.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»⁽¹⁾.

إن المجتمع الذي لا يتربى أفراده على التقوى، لا تتحقق فيه العدالة الاجتماعية، ولا تُمنح فيه المساواة بين أفراده، ولا يُحترم فيه مبدأ تكافؤ الفرص، ويسود فيه الاضطراب، ويغيب العدل، وتضيع الحقوق، وتُداس القيم، وتنتهك الحرمات، وينعدم الأمن.

(1) حسن. أخرجه أحمد (291/13 رقم: 7912)، وابن ماجه (1339/2 رقم: 4036)، والحاكم (512/4 رقم: 8439) وصححه ووافقه الذهبي.

قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ
 آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
 بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
 يَصْنَعُونَ ۝﴾ (1).

من قصص الأتقياء.

لا يخلو زمان من الأتقياء، وقصصهم كثيرة، ولنا
 فيهم عبرة، وسأكتفي بذكر قصتين فقط، وهما:

أولاً: قصة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه لما عير
 بلالا رضي الله عنه بأمه وقال له: يا ابن السوداء.

فعن المَعْرُورِ بنِ سُوَيْدٍ رضي الله عنه قال: رَأَيْتُ عَلِيَّ
 أَبِي ذَرٍّ بُزْدًا، وَعَلَى غُلَامِهِ بُزْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا
 فَلَبِستَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي

(1) سورة النحل: 112.

وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٍ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا،
فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِي: أَسَابَتِ فُلَانًا؟ قُلْتُ:
نَعَمْ، قَالَ: أَفَنِلْتِ مِنْ أُمِّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ امْرُؤٌ
فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ
السِّنِّ؟ قَالَ: نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ
أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا
يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا
يَعْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَعْلِبُهُ فَلْيَعْنَهُ عَلَيْهِ»⁽¹⁾.

وفي رواية لأحمد عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ لَهُ: «انظُرْ، فَإِنَّكَ لَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أَسْوَدَ،
إِلَّا أَنْ تَفْضَلَهُ بِتَقْوَى»⁽²⁾.

(1) متفق عليه. أخرجه البخاري واللفظ له (3/147 رقم: 6050)،

ومسلم (3/1282 رقم: 1661).

(2) حسن. أخرجه أحمد (35/321 رقم: 21407).

وورد في حديث عن أبي أمامه رضي الله عنه قال: «عَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ بِلَاءًا بِأُمَّهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ السَّوْدَاءِ، وَإِنَّ بِلَاءًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَغَضِبَ، فَجَاءَ أَبُو ذَرٍّ وَلَمْ يَشْعُرْ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا أَعْرَضَكَ عَنِّي إِلَّا شَيْءٌ بَلَغَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَنْتَ الَّذِي تُعَيِّرُ بِلَاءًا بِأُمَّهِ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَالَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى مُحَمَّدٍ - أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَخْلِفَ - مَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ فَضْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا كَطَفِّ الصَّاعِ»⁽¹⁾.

هكذا كان المجتمع الإسلامي، وهكذا ربِّي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه، لا فرق بين الأبيض والأسود، ولا بين الغني والفقير، ولا بين السيد والخادم، ولا بين الشريف والنسيب والعبد والضيع، إلا بالتقوى.

(1) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/130 رقم: 4772)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (10/464).

وصدق القائل⁽¹⁾:

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ

وَلَا تَدَعِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ

فَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ

وَقَدْ وَضَعَ الْكُفْرُ النَّسِيبَ أَبَا لَهَبٍ

ثانيا: قصة الفتاة التي أبت أن تشوب اللبن

بالماء.

عن أسلم العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى عمر قال: «قَالَ

بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْشُ

بِالْمَدِينَةِ، إِذْ أَعْيَا فَاتَكَأَ عَلَى جَانِبِ جِدَارٍ فِي جَوْفِ

(1) انظر حسن التنبيه لما ورد في التشبه (452/6).

اللَّيْلِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ لَابْتِهَا: يَا بِنْتَاهُ، قَوْمِي إِلَى ذَلِكَ
اللَّبَنِ فَاذْقِيهِ بِالْمَاءِ.

فَقَالَتْ لَهَا: يَا أُمَّتَاهُ، أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا كَانَ مِنْ
عَزْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمِ.

قَالَتْ: وَمَا كَانَ مِنْ عَزْمَتِهِ يَا بِنِيَّةَ؟

قَالَتْ: إِنَّهُ أَمْرٌ مَنَادِيَا فَنَادَى أَنْ لَا يُشَابَ اللَّبْنُ
بِالْمَاءِ.

فَقَالَتْ لَهَا: يَا بِنْتَاهُ، قَوْمِي إِلَى اللَّبَنِ فَاذْقِيهِ
بِالْمَاءِ، فَإِنَّكَ بِمَوْضِعٍ لَا يَرَاكَ عَمْرٌ وَلَا مُنَادِي عَمْرٍ.

فَقَالَتْ الصَّبِيَّةُ لِأُمِّهَا: يَا أُمَّتَاهُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَطِيعَهُ
فِي الْمَلَا وَأَعْصِيهِ فِي الْخَلَا.

وَعَمْرٌ يَسْمَعُ كُلَّ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَسْلَمُ، عَلِّمِ
الْبَابَ وَاعْرِفِ الْمَوْضِعَ.

ثُمَّ مَضَى فِي عَسَسِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: يَا أَسْلَمُ،
امْضِ إِلَى الْمَوْضِعِ فَانظُرْ مَنْ الْقَائِلَةَ وَمَنْ الْمَقُولَ لَهَا؟
وَهَلْ لَهُمْ مِنْ بَعْلِ؟

فَأْتَيْتُ الْمَوْضِعَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا الْجَارِيَةُ أَيِّمٌ لَا بَعْلَ
لَهَا، وَإِذَا تَيْكَ أُمُّهَا، وَإِذَا لَيْسَ لَهَا رَجُلٌ.

فَأْتَيْتُ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَأَخْبَرْتُهُ، فَدَعَا عُمَرَ
وَلَدَهُ فَجَمَعَهُمْ فَقَالَ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَى امْرَأَةٍ
أَزْوَاجُهُ، وَلَوْ كَانَ بِأَيْكُمْ حَرَكَةٌ إِلَى النِّسَاءِ مَا سَبَقَهُ
مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَى هَذِهِ الْجَارِيَةِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: لِي زَوْجَةٌ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لِي زَوْجَةٌ.

وَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَبَتَاهُ، لَا زَوْجَةَ لِي فَزَوِّجْنِي.

فَبَعَثَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَرْوَجَهَا مِنْ عَاصِمٍ، فَوَلَدَتْ
لِعَاصِمٍ بِنْتًا، وَوَلَدَتْ الْبِنْتَ ابْنَةً، وَوَلَدَتْ الْإِبْنَةَ عَمْرَ بْنَ
عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (1).

هذا هو المجتمع الإسلامي، الكل يتقي الله،
والجميع يراقب الله، الراعي والرعية، والكبير
والصغير، والرجل والمرأة، لَمَّا صَلَحَتْ بِوَاطِنِهِمْ
صَلَحَتْ ظَوَاهِرُهُمْ، وَاسْتَقَامَتْ حَيَاتُهُمْ، وَعَمَّ الْأَمْنُ
بَيْنَهُمْ، وَتَدَفَّقَ الرِّخَاءُ، وَتَحَقَّقَ النَّمَاءُ، ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ
عَفُورٌ﴾ (15) (2).

(1) أخرجه أبو بكر الأجري في أخبار أبي حفص عمر بن عبد
العزیز رحمه الله وسيرته (ص: 48)، وابن عساکر في تاریخ
دمشق (252/70)، وابن الجوزي في صفة الصفوة (409/1).
(2) سورة سبأ: 15.

الخاتمة.

خلاصة ما تقدّم، أنّ التقوى فعل المأمورات، وترك المنهيات، واتقاء الشبهات، وحفظ القلب من الغفلات.

وقد قال الحسن البصري رحمته الله: «لأهلِ التَّقْوَى عَلاماتٌ يُعرَفونَ بِها: صِدْقُ الحَدِيثِ، وَأداءُ الأمانَةِ، وَالإِيفاءُ بِالعَهْدِ وَقِلَّةُ الفَخْرِ وَالخِيلاءِ، وَصِلَّةُ الرِّحِمِ، وَرَحْمَةُ الضُّعفاءِ، وَقِلَّةُ المُتافَنَةِ لِلنِّساءِ، وَحُسْنُ الخُلُقِ، وَسَعَةُ العِلْمِ، وَاتِّباعُ العِلْمِ فِيمَا يُقَرِّبُ إِلى اللَّهِ زُلْفى»⁽¹⁾.

وعلى قدر تقوى العبد، يحصل القرب من الله، ويعظم الأجر والثواب، ومن أُعطي التقوى لم يُمنع القبول، وصدق الله إذ يقول: ﴿أَمِنْ هُوَ قَنِيَّتٌ - اِنَّا أَلَيْلِ ساجِدًا وَقايِمًا يَحْذُرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

(1) رواه ابن أبي الدنيا في الحلم (ص: 35 رقم: 25).

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ أَلَّا لَبِئْسَ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا بِاتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
 وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴿١﴾ .

فانظر أخي الصائم إلى نفسك، وتفقد حالك،
 وراجع أعمالك، فإذا وجدت التقوى قد سكنت قلبك،
 وملكت عليك جوارحك، فاحمد الله على ذلك،
 واشكره على ما أولاك به من التوفيق، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا
 بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿٢﴾ .

وإن وجدت غير ذلك، لا خشوع في القلب، ولا
 استقامة في أمر الدين، ولا محافظة على الحدود،
 فحفظك من صومك الجوع والتعب، ومن قيامك
 التعب والسهر.

(1) سورة الزمر: 9 - 10 .

(2) سورة هود: 88 .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
«رُبَّ صَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ
قَائِمٍ حَظَّهُ مِنْ قِيَامِهِ الشَّهْرُ»⁽¹⁾.

بادر إلى التوبة والاستغفار قبل فوات الأوان
وحلول الخسران، وارجع إلى سبيل الاستقامة
والتقوى ما دامت الفرصة سانحة ووسائل الهدى
حاضرة.

وصدق القائل⁽²⁾:

يَا مَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِدُخُولِ جَنَّاتِ النَّعِيمِ

(1) صحيح. أخرجه أحمد (445/14 رقم: 8856)، وابن خزيمة (242/3 رقم: 1997)، وأبو يعلى (429/11 رقم: 6551)، والقضاعي في مسند الشهاب (309/2 رقم: 1425)، والبيهقي (449/4 رقم: 8313).

(2) انظر التبصرة لابن الجوزي (43/2).

إِنْ كُنْتَ مُتَّقِيًا فَأَنْتَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
لَا تَرْجُونَ سَلامَةً فَاسْأَلْكَ طَرِيقَ الْمُتَّقِينَ
وَإِذْ كُرُّوا قُوفَكَ خَائِفًا وَالنَّاسُ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ
إِذَا إِلَى ذُلِّ الشَّقَاوَةِ وَأَوْ إِلَى الْعِزِّ الْمُقِيمِ
فَاجْعَلْ ثِقَاكَ وَقَايَةً فِي الْحَشْرِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ
وَاعْنَمْ حَيَاتَكَ وَاجْتَهِدْ وَأَنْبِ إِلَى الرَّبِّ الرَّحِيمِ

دعاء.

اللهم آت نفوسنا تقواها، اللهم زكها أنت خير
من زكاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم اهدنا لأحسن الأعمال، لا يهدي لأحسنها
إلا أنت، واصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا
أنت.

اللهم مصرف القلوب، اصرف قلوبنا إلى
طاعتك.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من
لدنك رحمة.

اللهم إنا أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا
يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب
لها.

اللهم إنا نعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك
من عُقوبتك، ونعوذ بك منك لا نحصي ثناءً عليك
أنت كما أثنيت على نفسك.

فهرس الموضوعات

3	مقدمة
5	عنوان الدرل لعلكم تتقون
5	تمهيد
8	حقفة التقوى
14	مراتب التقوى
18	وجوب التقوى
20	التقوى وصفة الله للأولفن والأخرفن
22	التقوى وصفة الأنفباء عفهم السلام لأقوامهم
24	التقوى وصفة النبف <small>صلف الله علفه</small> لأمة

29	ارتباط التقوى بالعبادة
32	محل التقوى القلب
37	خير الزاد التقوى
43	ثمرات التقوى
54	طريق التقوى
57	أثر التقوى في استقامة الفرد
74	أثر التقوى في إصلاح المجتمع
83	من قصص الأتقياء
90	الخاتمة
93	دعاء
95	فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ